السلّم الحجاجي عند ابن فارس في تحديد أنواع الكلام

د. دنيا باقل
جامعة ابن خلدون – تيارت –

تعدّ اللغة ظاهرة اجتماعية، و وسيلة اتصال و تواصل، و الحجاج شكل من أشكال هذا التواصل و حالة من حالاته و التي يسعى فيها المتكلم إلى التأثير على المخاطب لغاية الإقناع، فقد اكتسب الحجاج تداولا كبيرا في الآونة الأخيرة، و الجدير بالذكر في هذا المقام أن التحليل الفكري و الدرس العلمي للغة نشأ مبكرا عند العرب، و ازدهر و اتخذ منحى تطبيقيا في القرن الرابع للهجرة، ومن بين لغويي هذا العصر أحمد بن فارس، ترى كيف تعامل ابن فارس مع العلاقات التركيبية و بالتحديد أنواع الكلام في ظل السلم الحجاجي باعتبار هذا الأخير شكلا من أشكال التواصل؟ و ما هي آليات الحجاج التي اعتمد عليها ابن فارس في المستوى التركيبي؟

الكلمات المفتاحية: الحجاج/ الاقناع/ أنواع الكلام/ السلم الحجاجي/ الآليات

Abstract

The Language is a social phenomenon as well as a mean of contact and communication. The argumentation is one of this communication's forms where the speaker aims to influence on the the listener until convincing him . It's important in this regard to note that the intellectual analysis and the scientific lesson of the language have emerged since the first times, and expanded during the fourth Hejri

century. Among the famous linguists that time, we cite the scientist « Ahmed Ibn Fares ».

But the questions that emerge from all what was said above are, How has Ahmed Ibn Fares dealt with structural relations system face to argumentation ? And then what are the argumentation mechanisms on which Ibn Fares relied in the structural level ?

KEYWORDS: The argumentation/ influence/ the parts of speech/ argumentation ladder/mechanisms

تمهيد:

لقد حظي الخطاب الحجاجي باهتمام كبير من قبل الباحثين و الدارسين، و أصبحوا يتناولونه بمختلف الإجراءات الممكنة من بلاغية و لغوية و منها موضوع فقه اللّغة و الذي يدور حول الكلمة المفردة في علاقتها بالأخرى، وعلاقتها بالمعنى، وعلاقتها بالاستعمال، و الجدير بالذكر أنّ ابن فارس في مصنفه الصاحبي قد ركز في مجال الدّرس اللّغوي على المستوى الصوتي الحرفي وذلك بنسبة 67 % ،وبعدها مستوى الصيغ الإفرادية بنسبة (27.35 %) من مجال الدرس اللغوي، أما مستوى البنى التركيبية فلا يمثل إلا نسبة (05.65%) من مجال الدرس اللّغوي.

وهذا لا يعد عيبا في مصنف ابن فارس؛ فهذه ميزة البحث القديم «فقد نالت موضوعات الأصوات وبناء الكلمة نصيبا وافرا من اهتمام اللّغويين أكثر من البحث في بناء الجملة»"[1]"، هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ فإن كتاب الصاحبي هو كتاب

[1] – محمود فهمي حجازي، علم اللّغة بين التراث والمناهج الحديثة، مط، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر. ص:48.

في اللّغة وليس في العربية. و ميدان العربية هو الذي يركز على «مستوى الجملة المفردة التي تتسم بتمام الفائدة»"[1]".

ما سنتطرق لدراسته في هذه الورقة البحثية هو السلالم الحجاجية في رصد البنى التركيبية عند ابن فارس و كيفية ترتيب حججه و ذلك بوضع كل واحدة منها في مكانها المناسب؛ فيزيدها ذلك قوة و يمكن لها في ذهن المخاطب."[2]"و قبل ذلك يجب أن نعرج على بعض التعريفات لمصطلح الحجاج

مفهوم الحجاج: يحدد كل بيرلمان و تيتيكا Perlman tyteca etموضوع الحجاج بأنه:« درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم»[3]، و علق بعضهم على قولهما «أنه لم يعد أمام هذه التيارات إلا استخدام الخطاب، خطاب التأثير و الاستمالة، و شاع هذا الخطاب و ازدهر إلى حد يسمح كما يقول بيرلمان بأن نطلق على القرن العشرين قرن الترويج و الدعاية»[4]

و قد قسم كلّ من بيرلمان و تيتيكا الحجاج إلى قسمين – حسب نوع الجمهور- و هما: الحجاج الاقناعي و الحجاج الاقتناعي، فيهدف الأول إلى اقناع جمهور معين و خاص، و يعتمد على البرهان و الاستدلال، أما النوع الثاني فهو حجاج عام، جاعلان الاقتناع عقليا دائما و هو أساس الإذعان و بالتالي يكون أساس الحجاج، و أن الاقتناع موجه إلى جمهور معين و لهذا لا يعتد به في الحجاج[5]

[1] -تمام حسان، الأصول، مط، عالم الكتب، القاهرة ، مصر،1420هج-2000م، ص:273.

[2]- ينظر: رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي و آليات اشتغاله ،عالم الفكر،، العدد 2، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ' الكويت، 2011م، ص73.

[3]- عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، الآداب و الفنون و العلوم الانسانية، تونس 1، كلية الآداب، منوبة، ص 298.

[4]- جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 2000م، ص07.

[5]- عبد الله صولة، الحجاج و أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، منشورات جامعة منوبة، ص 301.

و إذا نظرنا إلى الواقع نجد أن « الحجاج عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكلّ من المحاجج و المقام الذي ينجب هذا الخطاب»[1].

و بما أن الحجاج وسيلة يعتمدها المرسل لغاية إقناع المرسل إليه بواسطة رسالة فالحجاج «هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها و تتجسد عبر استراتيجية الإقناع »[2]، و هذا ما لمسناه عند ابن فارس حيث وظف استراتيجية خاصة؛ إذ انتقل من العام إلى الخاص، و كذا « الربط بين المقدمة و النتيجة بالانتقال من إحداهما إلى الأخرى في تسلسل معين و باستعمال أدوات لغوية معينة، و هو ما يسميه بيرلمان الحجة التداولية و هي الحجة التي تمنح فرصة التقويم لعمل ما، فهي تضطلع بدور مهم في تقويم الأعمال»"[3]".

مفهوم الكلام:

في جذور مادة (كلم) قال ابن فارس في المقاييس: «الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح»."[4]" وهو هنا أيضا يتعامل مع جذور المادة مجردة من صوائتها التي تعمل على تلوين المعنى. وفي مجال التوظيف والاستعمال قال: «فالأول، الكلام. تقول كلَّمته أكلِّمه تكليما، ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهِمة (كلمة)، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة»[5]. وفي جميع معاني المفردة تبليغ وإيصال معنى. ويظهر من ذلك أنه يراعي وحدة الإرسال

[1]- محمد سالم ولد محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، ع2، مارس، 2000م، ص.61

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، مط، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م، ص456.

[3]- ينظر: نفسه، ص:227.

[4]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، مادة: كلم، ص:131.

[5]- نفسه،ج 5، ص:131.

الحاملة للدلالة من جميع ما يحسن السكوت عليه بالإقناع والاقتناع. هذا حديث الأصل الأول.

وفي الأصل الثاني قال: «والأصل الآخر، الكَلْم وهو: الجرح؛ والكِلام: الجراحات وجمع الكلم كلوم أيضا»"[1]". والملاحظ هنا أن بين الصيغتين فرقا في التشكيل وعناصر التكوين.-في حال التركيب – الأولى لامها مكسورة (كلِمة)؛ والثانية لامها ساكنة (كلْم)، ويختلفان في الجمع أيضا، الأولى كلام، والثانية كلوم. ومن جميع هذا يظهر أن ابن فارس يتعامل مع الصيغة من جهتين أولهما؛ (مجردة) من الصوائت والإضافات. والثانية؛ متكاملة العناصر موضوعة في مجال الاستعمال. ويكون في النظرة الأولى عالما مجردا، وفي الثانية لغويا اجتماعيا. وتلك خاصية من خصائص منهجية ابن فارس.

منهجية الاقناع عند ابن فارس

سلك ابن فارس منهجية متميزة، و آليات حجاجية منطقية في دراسته لظاهرة المباني التركيبية في اللغة، حين ركز على مسأل متعددة منها :

1/قضية الأصل والفرع: هذه الميزة نجدها في مجال فقه اللغة؛ إذ أنّ المباني التركيبية تنطوي تحت مجال الدّرس اللّغوي، وبعض مجال فقه اللغة، فيقول « إنّ لعلم العرب أصلا وفرعا، أما الفرع فمعرفة الأسماء، والصفات. وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة»"[2]" و هذا أساس ما بنى عليه ابن فارس منهجيته في المباني التركيبية تحت غطاء (توقيفية اللغة)، رغم أنه لم يذكر أقسام الجملة، ولا انقسامها إلى كبرى

[1] – نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – ابن فارس أحمد بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح، مصطفى الشُّوَيْمي، مط، مؤسسة أ/بدران للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان ،1382هج-1963م. ص:29.

وصغرى"[1]"، ولم يذكر التسمية بالجملة على ما قال به غيره. و في هذا الصدد يقول ابن جني: "والجملة إذا سميت بها بقيت على ما كانت عليه قبل التسمية، ألا تراهم قالوا في اسم الرجل :تأبط شرا ، وبرق نحره، وذرّى حبّاً، وأنا ابن جلا، وبَنى شابٌ قرانها""[2]"

2/آلية التقسيم:إنّ انطلاق ابن فارس من قضية الأصل و الفرع يحيلنا إلى آلية التقسيم-رغم تفاديه ذكر تقسيمات الجملة كما سبق ذكره- و هي آلية يتبعها معظم اللغويين العرب ، فهو من آليات الحجاج في العملية الاقناعية ؛ إذ « يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تعداد أجزائها إن كانت ذات أجزاء، و ذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية»"[3]"

في هذا المقام ينبغي أن نفرق بين ما هو تقسيم وما هو تنويع كآليتين من آليات الإقناع؛ فالتقسيم ينطلق من الكل إلى الجزء كما سبق ذكره؛ أما التنويع في هذا المقام ينطلق من التكرار لعناصر معينة كذكر مصطلحات متعددة لنفس التعريف؛ فهو «تكرار بوجهين مختلفين للدلالة نفسها ليؤكد بعضه ببعض؛ فهذا أبلغ في الأثر التداولي»"[4]"

هذه الميزة الأخيرة-التنويع-نجدها عند ابن فارس حينما لم يوظف مصطلح الجملة؛ بل وظف مصطلحي "الكلم والكلام". والسبب في ذلك، أنه ذهب إلى الأصل والأصل هو الكلام، لأنه يكون مقصودا لذاته.

[1]- ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، تح، محمد محي الدين عبد الحميد،مط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،1416هج-1996م، ص:433.

[2]- ابن جني، المنصف، ج2، تح، إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، مط شركة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1379هج-1980م، ص119.

[3]- المصدر نفسه، ص:495.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:491.

أما الجملة، وهي الفرع من هذا المنظور، فقد تكون مقصودة لذاتها أو لا تكون مقصودة «فكل كلام جملة ولا ينعكس»"[1]".يقول ابن فارس في المقاييس: «الكاف واللام والميم أصلان، أحدهما يدل على نطق مفهوم، والآخر على جراح. وأما الأول فالكلام»"[2]"، فالكلام إذن هو«أصوات متشابهة لمعنى مفهوم»"[3]". وهذا هو الأصل هذا من جهة؛ و من جهة أخرى آثر ابن فارس استعمال الكلام على الجملة بالرجوع إلى أولية اللغة ومنشئها، وعلى رسوم العرب في مخاطبتها، وعلى هذا، فإن ابن فارس ذهب إلى الخاص وهو الكلام، وترك العام وهو الجملة.

3/ **السلم الحجاجي**: إن اعتماد الآليتين السابقتين تحيلنا بالضرورة إلى آلية أخرى من آليات الاقناع و هي "السلم الحجاجي"؛ باعتبار هذا الأخير « المطلب الأساس من الخطابات التي تدور بين هؤلاء الذين تختلف توجهاتهم »"[4]"، و يتجلى هذا الاستعمال في إيجاد حقل التقاطع بين الكلام و الجملة، فالكلام يحوي الجملة.

و هذا ما جاء به أبو البقاء الكفوي؛ و يتجلى هذا في قوله: « الجملة هي أعم من الكلام على الاصطلاح المشهور، لأن الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كان مقصودا لذاته أو لا، فالمصدر والصفات المسندة إلى فاعلها ليست كلاما ولا جملة؛ لأن إسنادها ليس أصلا. والجملة الواقعة خبرا، أو وصفا، أو حالا، أو شرطا، أو صلة، أو نحو ذلك؛ هي جملة وليست بكلام، لأن إسنادها ليس مقصودا لذاته»"[5]".وما يفهم من هذا النص، أنّ صاحبه لا يعرِّف الجملة، ولكنه يصفها من

[1] – ابن الحاجب، الكافية في النحو،ج1، شرح الشيخ رضي الدين الأستربادي، مط، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ص:08،

[2] – ابن فارس، المقاييس،ج5، مادة:كلم، ص:131.

[3] – بطرس البستاني، محيط المحيط،ج2 ، مادة:كلم.مط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ص:1836.

[4]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:449.

[5] – أبو البقاء الكفوي، الكليات ،ج2، تح، عدنان درويش و محمد المصري، مط، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ط2، 1982م، ص:153

موقعها وواقعها، وبالنظر إلى غيرها، فهو يعرف الجملة في مقابلتها بالكلام، وما بينهما من فروق.

وينتهي إلى أن ذلك يكمن في مكونات التركيب، فما كان أصليا فهو كلام، وما كان غير أصلي فهو جملة، ومن ثم تكون الجملة نوعين: واحدة أصلية، وهي كلام مقصود، وجملة فرعية، وهي جملة ولكنها ليست كلاما. وخلاصة التحديد أن كل كلام جملة، وليس كلّ جملة كلاما.

4/ التنويع المرادف: إذا كان بين الكلام والجملة فروق، فأصله يعود إلى عدد المكونات ونوعيتها في كل منهما. فمن الوسائل اللغوية في السلم الحجاجي في هذا الخطاب الروابط الحجاجية كالصيغ الصرفية كأفعال التفضيل ، و المفهوم من موافقة و مخالفة"[1]"

و بما أن هناك فرقا بين الجملة والكلام، فهناك فرق بين بناء الجملة وبناء الكلمة فالكلمة «ما دلت على معنى في نفسها»"[2]"،أما الجملة «فكلام مفيد مستقل»"[3]". والكلمة قد تكون اسما، أو فعلا، أو حرف معنى. أما الجملة فهي بناء تركيبي من هذه الصيغ. وعليه، فإن «بناء الكلمة يُعنى بوسائل تكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المختلفة، وبناء الجملة يدرس كيفية تكوين الجمل من الكلمات المختلفة»"[4]". ويكون الأول تكوينا والثاني تنويعا.

و في هذا السياق قدم الزجاجي الحجج و البراهين على انحصار كلام العرب في القسمة الثلاثية من اسم و فعل و حرف جاء لمعنى؛ فأدلة النحو ليست أحكاما

1 – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:508.

2 – السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج1، تح،أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م. ص22.

3 – عزيزة نوال البابتي، المعجم المفصل في النحو، ج1 ، مط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هج، 1992م، ص:419.

4 –محمود فهمي حجازي، علم اللغة، مط، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ص:41.

لكنها براهين مؤكدة صحة الأحكام؛ و هذه البراهين يمكن أن يقع فيها الخلاف، و يمكن أن ترد أو تُنقض، شأنها شأن الأدلة في القضاء، إن لم تكن قطعيّة الدلالة "[1]"، و قد« أعلن الزجاجي أنّ النحو علم قياسي و مسبار لأكثر العلوم لا يقبل إلا ببراهين و حجج»"[2]".

ضف إلى ذلك، أن ابن فارس لم يشر إلى معنى الجملة . في معناها التركيبي . في المقاييس، واكتفى بالقول «الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حُسْن؛ فالأول قولك أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته حصلته؛ والأصل الآخر: الجمال هو ضد القبح»"[3]".

و هذه آلية أخرى من آليات الحجاج ألا و هي "التنويع المرادف" إذ نجد ابن فارس ينحرف أحيانا باللغة فيسمي الكلام (قصة)؛ فيقول مثلا: «ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة»"[4]" وهو يقصد بالقصة الجملة أو الكلام"[5]"، يقول في المقاييس: «ويسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة،ويجمعون الكلمات وكَلِمًا»"[6]"، ويقول في الصاحبي: «وأما الذي في غير الكلمات»"[7]"وهو يقصد بالكلمات الكلام، فيوظف مصطلح الكلمة والكلمات؛ أما الكلمة فهي«في لغة تميم»"[8]"؛ وأما الكلمات «فهي في لغة

[1]–حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، ص120.
[2]– نفسه، الصفحة نفسها.
[3] – ابن فارس، المقاييس،ج1 ، مادة:جمل، ص:481.
[4] –ابن فارس، الصاحبي، ص:202.
[5] – ينظر إلى تصنيف المحقق لكتاب الصاحبي في فهرس المحتويات، ص:375.
[6] – ابن فارس، المقاييس،ج5، مادة:كلم ،ص:131.
[7] – ابن فارس،الصاحبي، ص:202.
[8] – بطرس البستاني، محيط المحيط،ج2،ص:1837، مادة: كلم. وينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج15، مطبعة كوستا تسوماس و شركاه، ص:467، مادة:كلم.

الحجازيين»"[1]"؛ أما القصة فهي عند ابن فارس أصل واحد لا يرقى إلى مفهوم الكلام بمعناه اللغوي. يقول ابن فارس: «القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته»"[2]".

5/ تحصيل الحاصل: هذه التقنية التي استعملها ابن فارس تعد آلية أخرى من آليات الحجاج وهي « من التنوعات الحجاجية التي تمثل هذا الضرب الخطابي ما يسمى بالتمثيل، و يتجسد من خلال تعدد التعاريف رغم وحدة المعرف »"[3]"؛ و هذا ما سار على نهجه ابن فارس؛ إذ كان المركز واحدا و هو الكلمة و أورد متشابهات لها من : القصة، و الكلم، و القصيدة، و بذلك تعددت العبارات التعريفية أو العبارات التي تحمل ذات المعنى في سياقها إذ يبقى « ما يعطي عبارات من هذا النوع قيمتها الحجاجية هو توظيفها في السياق»"[4]"

وأما تركيزه في مسألة الأصل في المباني التركيبية بالخصوص، فذلك أن الصيغ الإفرادية، والحروف والأصوات المفردة «لا تشجي، ولا تحزن، ولا تمتلك قلب السامع»"[5]" إلا إذا تآلفت في بناء تركيبي مفيد.

ولم يهمل ابن فارس في عرض دراسته أقسام الكلام؛ بل على العكس تماما أولاه اهتمامه، ذلك لأن باجتماع الأصل والفرع «يعلم خطاب القرآن والسنة، وعليها يُعَوِّل أهل النظر و الفُتْيَا»"[6]". وكذلك يضاف إلى مسألة الأصل، والفرع

[1] – بطرس البستاني، محيط المحيط،ج2،ص:1837، مادة:كلم. وينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص:467، مادة: كلم.
[2] – ابن فارس، المقاييس،ج5 ،مادة:قص، ص:11.
[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، ص489.
[4] – حاج علي عبد القادر، الاستراتيجية الاقناعية في العملية الحجاجية، فصل الخطاب، ص129.
[5] – ابن منظور، لسان العرب،ج15، مادة:كلم، ص:467
[6] – ابن فارس، الصاحبي، ص:29.

مسألة توقيفية اللّغة والتي على أساسها تبنى أولية اللغة ومنشؤها وتركيبها وكذا خطابها عند ابن فارس.

6/ مسالك الحجاج: ما يجب الإشارة إليه في هذا المقام هو "مسالك الحجاج" و يقصد بها تنقيح وجه الاستدلال في القواعد النحوية و مستنداتها من السماع و القياس، فهي مسالك الجدل العلمي السليم في النحو و الصرف و أهم هذه المسالك: تنقيح موجب السماع فقد مارس معظم النحاة في القرون الأربعة الأولى هذا العمل التدقيقي مثل سيبويه، و الأخفش الأوسط و ابن فارس و الزجاج و ابن جني ، و غيرهم.و الهدف من هذا التنقيح استنباط قواعد دقيقة جدا إذ لا يتسرب الشك إلى صحتها و هذا عن طريق سرد الأقوال و الشواهد و إبعاد الشواهد المشكوك فيها "[1]"،

هذا ما ميز إستراتيجية الإقناع عند ابن فارس في عرضه للبنية التركيبية إذ أكثر من التعاريف للفقهاء، وأهل اللغة، والعلماء. و كذلك استشهد بالأمثال، لأنها بناء تركيبي مفيد مقصود قائم بذاته، ونجده في البنى التركيبية يقلل من الاستشهاد بالقرآن والحديث والأشعار فقد استشهد في الصاحبي بعشر آيات استقاها من سبع سور، و أما الأحاديث فقد وظف ثلاثة أحاديث و قد استدل بكتاب ثعلب "فصيح الكلام""[2]" .

إذن لا بد أن نشير إلى أن ابن فارس في خطابه هذا قد استعمل إستراتيجية مميزة لغرض الإقناع مارا بسلم حجاجي متميز، فقد استعمل حججا خطابية جاهزة

[1]- حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي ، 135، 136.(بتصرف)
[2]- نفسه، ص:73.

كالأمثلة المقدمة و الشواهد من القرآن و السنة، و حججا غير جاهزة كالتقسيم، و المقابلة، و التنويع، و تنظيم أجزاء القول وفقا للمقام"[1]"

7/ الترتيب المنطقي أو تقنية الاستدراج: تجسدت هذه الإستراتيجية في انتقال ابن فارس من تعريف الكلام و أقسامه إلى مراتبه، فالوسيلة إلى الإقناع هو انتهاج هذا الترتيب للوصول إلى نتائج حتمية «فالمرسل قد يواكب آلية الحجاج باستراتيجيات أخرى الهدف منها التوصل إلى الإقناع كآلية الاستدراج ، وفقا لما يقتضيه مبدأ التأدب مع المرسل إليه»"[2]"؛ فالمخاطب الناجح هو الذي يجد طرقا للتحكم في الآليات و العناصر الحجاجية المختلفة، و حتى غير المتوقعة ليمزج بينها و يوظفها في نطاق محكم "[3]"، و هكذا كان دأب ابن فارس في إلقائه للخطاب .

و الجدير بالذكر أنّ ابن فارس قد استعمل تقنية الاستدراج كما يسميها البلاغيون، و وسيلة تقسيم الكل إلى أجزاء و هي آلية من آليات الحجاج الهدف منها الإقناع بالخطاب الملقى "[4]"، و هذا ما لمسناه في دراسته لأصناف الكلام من «مجمع عليه والكلام الذي فيه أكثر من لغة أحدهما فصيح، والكلام المتساوي، وكلام فيه لغة واحدة حرفها المولدون»"[5]". أما المجمع عليه فهو الغالب و الأكثر، فابن فارس قد ذكر «الكلام الذي فيه أكثر من لغة إحداهما أفصح»"[6]".كما ذكر أيضا

[1] – ينظر : محمد العمري، في بلاغة الخطاب لإقناعي مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول أنموذجا،ص:144، 145، ط2، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2002م.ينظر في تفصيل آليات الحجاج: الحجاج مفهومه و آلياته و مجالاته، ص:219-222.

[2] –ينظر نفسه، ص:475.

[3] – حاج علي عبد القادر، الإستراتيجية الاقناعية في العملية الحجاجية، ص 119، فصل الخطاب، العدد 02، 2013م، ابن خلدون، تيارت.

[4] –عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 475.(بتصرف).

[5] – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، تح، مصطفى الشويمي،مط، مؤسسة أ/بدران للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1382هج-1963م، ص:72، 74.

[6] – المصدر نفسه، ص:73، وذلك نحو: الحمد والشكر، لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة.

«الكلام الذي فيه أكثر من لغة كلّها متساوية»"[1]". و زاد في هذا المقام بأن «الكلام الذي فيه لغة واحدة حرّفها المولودون»."[2]"

ثم انتقل ابن فارس إلى مراتب الكلام و هذا دليل آخر على التدرج من العام إلى الخاص فذكر مراتب الكلام من «الواضح المفهوم، والمشكل لغرابة لفظة، والمشكل لإيماء قائله إلى خبر مبهم، والمشكل لعدم تحديده»"[3]". وما نجده في تناول مصنف ابن فارس هو توظيفه لمصطلحي "الكلم والكلام"؛ ولا نجد لمصطلح "الجملة" ذكرا عند ابن فارس في الصاحبي وقد ذكرها في المقاييس، ومن بعد ابن فارس استمر الحديث عن الجملة، وكانت فيها آراء ومواقف.

و من هنا تعين على المتلقي أن يتوصل إلى أن هناك فرقا ما بين الكلم و الكلام ذلك أنّ «الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات»"[4]". ولذلك نجد سيبويه ذكر باب «علم ما الكلم من العربية»"[5]". ولم يقل الكلام ذلك أنه قصد الاسم والفعل والحرف، « فجاء بما لا يكون إلا جمعا، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة»"[6]".

وهذا ما أكده ابن فارس عندما اعتبر الكلام «حروفاً مؤلفة دالة على معنى»"[7]". هذا ليس تعريف ابن فارس، وإنما تعريف رجحه وقال: قال قوم. و القول القول عندنا قريب. و هو ما ذهب إليه سيف الدين الآمدي في قوله: «الكلام ما

[1] – ابن فارس، الصاحبي، ص:73، وذلك نحو: بغداد، و بغداد، و بغدان، وهي كلها صحيحة.
[2] – المصدر نفسه، ص:73، وذلك نحو:عرق النِّسَا، والأصَحُّ عرق النَّسَا.
[3] – المصدر نفسه،ص:74 –77.
[4]– الجوهري، الصحاح، ج5، مادة:كلم، تح، أحمد عبد الغفور عطار،مط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، ص:2023.
[5] – سيبويه، الكتاب،ج1، تح ، إميل بديع يعقوب، مط، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،ط1، 1420هج، 1999م، ص:40.
[6] – الجوهري، الصحاح،ج5، مادة:كلم ، ص:2023.
[7] – ابن فارس، الصاحبي، ص:81.

يتركب من المقاطع الصوتية التي خص بها نوع الإنسان دون سائر الحيوان، ومن اختلاف تركيبات المقاطع الصوتية حدثت الدلائل الكلامية»"[1]".

وقد أذكى ابن فارس هذه الدراسة بما اختصت به العرب من إعراب، وعَروض، وحفظ أنساب، فيقول: «ومن العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ، و به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام»"[2]". هذا المجال الذي جال فيه ابن فارس هو دائرة النحو العلمي إذ حرص على ردف الحكم النحوي بالحجة و الدليل استنادا على أقوال غيره –كما سبق توضيحه– و هذا سمت أي نحوي متخصص يتوخى الحقيقة العلمية."[3]"

السلم الحجاجي و إستراتيجية ابن فارس في تحديد أنواع الكلام

مما تحدث فيه ابن فارس عن الكلام قوله: « زعم قوم: أنَّ الكلام ما سُمِعَ وفُهِمَ، وقال قوم: الكلام حروف مؤلّفة دالّة على معنى. و القولان عندنا متقاربان لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى. وقال لي بعض فقهاء بغداد: إنّ الكلام على ضربين: مهمل ومستعمل، فالمهمل هو الذي لم يوضع للفائدة والمستعمل ما وضع ليفيد، فأعلمته أنّ هذا كلام غير صحيح»"[4]". وهنا ينبغي أن نقف عند نص ابن فارس وقفة تأمل وتدبّر.

و في حديثه نراه ينطلق من سرد الأقوال على ما سمعها وكما سمعها، «زعم قال قوم، وقال قوم، وقال الفقهاء »؛ فيكون واصفا. وهو بذرة المنهج الوصفي الذي عمَّ وساد، ولكنّه يوظف لفظتين مهمتين وهما : (زعم وقال). و المعروف أنّ الزعم

[1] – الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ،ج1، تح :الشيخ إبراهيم العجوز، مط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ص:14.

[2] – ابن فارس، الصاحبي، ص:77.

[3]– ينظر: حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، عالم الفكر، ص:120.العدد 02، الكويت، 2011م.

[4] – ينظر: ابن فارس، الصاحبي ، ص: 81، 82 .

أقل مصداقية من القول في عموم الاستعمال. ثم قال قوم، وهو حديث مطلق غير موجه لجهة معينة، والمفردة الثالثة قال لي بعض فقهاء بغداد.

وفي مجمل النص يظهر نوع من التدرج العلمي العملي عند ابن فارس، في قوله: زعم قوم، ثم قال: قوم، ثم قال لي بعض فقهاء بغداد، هذه ثلاث عبارات متتاليات منتظمات، أتى فيها مرتبة ترتيبا عقليا لغويا. وهذا مما يشهد له بأن يتصدر مجموعة ما سبق من أقوال في مصطلح الكلام؛ بل في جزء من حديثه عن الكلام، وهو حقيقته. «كما أن تعدد الأقوال و الحجج التي يستدل بها على نتيجة ما يجعلها تختلف من جهة قوتها، بشكل يجعل بعضها يعلو بعضها الآخر بما يسمح بترتيبها وفق معايير متعددة و مختلفة»"[1]"

إنّ هذا التدرج العلمي يعد من آليات الحجاج لصناعة الخطاب؛ فابن فارس يعي بحق كيف تدرج من "زعم" إلى "قال" إلى "قال لي"، و قد سماه البعض بالسلم الحجاجي، و هو إستراتيجية يعتمدها المرسل لغرض ترتيب حججه حسب الأهمية في العملية الإقناعية «و لا يقتصر ترتيبها السلمي على متنها، بل تتجاوز قوته إلى سند الرواية إن وجد»"[2]"

و من أمثلة ذلك مبالغة بعضهم في التنويع؛ لا وقد بالغ البعض في تنويع معنى الكلام، وتوظيفه من ذلك قول أبي البقاء الكفوي في الكليات: «الكلام في اللّغة يطلق على قسم الدوال الأربع، وعلى ما يفهم من حال الشيء مجازا، وعلى التكلم والكليم، وعلى الخطاب، وعلى جنس ما يتكلم به من كلمة، وعلى كل حرف واحد

[1]– حسان الباهي، الحوار و منهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق، ط1، 2004، ص137.
[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 504

كواو العطف، وأكثر من كلمة، مهملا كان أو لا، وعلى ما في النفس من المعاني التي يعبر عنها، وعلى اللفظ المركب أفاد أو لم يفد»"[1]"

يفهم من هذا النص أن حديثهم عن الكلام عام، وذلك ناتج فيما نرى عن تتابع تداخل الآراء، وتتابع الأقوال، وتسليم اللاحق بما جاء به السابق.

و من هنا، يكون منطلق ابن فارس تاريخيا؛ لأنه يؤصل والرجوع للأصل تاريخ، ومنطلق غيره واقعيا. ومن ثمة يكون ابن فارس مؤرخا، وغيره واصفا. فالتأريخ يعد وسيلة للإلمام بصور الحجاج عبر سيرورة الزمن و هذا الأخير يساهم في التدرج بالأقوال عبر الأزمنة عن طريق السماع و القياس و بين المحورين يكون تنقيح مسالك الحجاج، و تعايش التجربة مع الثقافات التي تقبل التفاعل معه."[2]"

الوعي المنهجي و إستراتيجية الحجاج عند ابن فارس

لم يركز ابن فارس على الدراسة التاريخية لتطورية المباني التركيبية، بل ركز على الناحية الوصفية منتهجا نهجا وصفيا خالصا، في وصف مراتب الكلام من واضح، ومشكل غريب، ومشكل غير محدود، والمشكل لإيماء قائله، و رغم ذلك، فإن وعي المنهج التاريخي في العرض و التحليل بصورة ضمنية تحول التاريخ إلى ظواهر تختفي وراءها السنوات و الأعوام...فيكون تنقيح مسالك الحجاج و تعايش التجربة النحوية مع الثقافات التي تقبل التفاعل معه"[3]".

لقد قدم ابن فارس وصفا موجزا للسان المولدين وذلك في فترة زمنية ومكانية معينة، ومع تحديد بنى تركيبية محددة، وقد أثبت بعضا من الفروق في مراتب الكلام وحقيقته؛ معتمدا بذلك على الوصف و قد طبقه على مجموعة من اللهجات العربية

[1]- أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،ج4، تح، عدنان درويش ومحمد المصري، مط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط2 منقحة، ط 1982م، ص:99.

[2]- حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، ص122.(بتصرف)

[3]- ينظر: حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، ص121، 122.

وتكلم في هذه المقارنة عن أفصح هذه اللهجات، وضرورة تعلم الفصيح"[1]". يقول عبد الجليل مرتاض: «أما الفقلغي الكبير أحمد بن فارس فإنه كان ملما بلغات أجنبية غير العربية ، لأننا نجده يقول و هو يستطرد فيما اختصت به العرب (الإعراب)، معرجا على وصف أشعار لقوم من غير العرب».[2]"و هذه حقيقة لا يمكن إنكارها. إذن فالوصف والصفة تمثل جانبا في الفعل الحجاجي و علامة عليه فلا يقتصر المخاطب على توظيف معناها المعجمي، أو تأويله .و هذا ما يعطيها الطواعية و المرونة التي هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية، ليمارس المخاطب أكثر من فعل واحد؛ بالتصنيف و بتوجيه انتباه المخاطب إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه. »"[3]"

لقد قدم ابن فارس « مادة تعارف عليها نفر من اللغويين القدامى، لكنه يعقب على ما يورده بما ينقضها. وذلك بسبب نظرة خاصة له حول كون اللغة توقيفا من الله»"[4]". وذهب علي عبد الوافي إلى أن ابن فارس درس نشأة اللغة من وجهة نظر ضيقة، وذهب بتوقيفية اللغة على أن العربية نشأت مع الإنسان الأول.و جميع من عرضوا لهذا الموضوع من مؤلفي العرب لم يتجاوز بحثهم هذا النطاق الساذج ما عدا ابن جني، و من نهج نهجه"[5]". وما يلاحظ في كل هذا أنّ ابن فارس لم يوظف المنهج التاريخي في تحليله للمباني التركيبية. وذلك لأن تجليات مناهج البحث في اللغة،

[1] – ابن فارس، الصاحبي، ص:30.

[2] –عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللغوي، مط،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003 م، ص:66.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج و أدواته، ص234. عن: الحجاج مفهومه و مجالاته، ابن النديم للنشر و التوزيع،ط1، الجزائر2013م.

[4] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1973م، ص:307،

[5] – ينظر: عبد الواحد الوافي، علم اللغة، مط، دار نهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة،مصر،1387هج-1967م ص:71.

تتضح في ميادين الدراسة العلمية ومواضيعها، وفي طرقها الإجرائية التي تستخدمها في تحليل الظواهر اللغوية المناسبة لذلك.

إنّ اللّغوي يتبنى منهجية معينة في التحليل أو التركيب في تفكيكه أو بنائه للظاهرة اللغوية مقابل تحييد منهجية أخرى أو منهج آخر،لأن المنهج المُتبنى هو أكثر إنتاجية وأكثر فعالية من المنهج المقصى.

إن عملية تحليل منهجية معينة لظاهرة لغوية محددة كالمباني التركيبية مثلا يتضح مما تتصف به الظاهرة من عناصر بنائية مكونة لهذا المبنى التركيبي. هذه العناصر الصوتية الأحرفية، والصيغ الإفرادية المكونة للجملة أو الكلام، ترتبط مع عناصر أخرى تحيط بها، ولاسيما تطورية التاريخ وآنية الزمن–الوصف–.

لقد التزم ابن فارس الوصف الدقيق والأمين في هذا المستوى، وفي وصفه للحقيقة اللغوية شأنه في ذلك شأن اللغويين القدماء، «ففي الكتب القديمة نقل أمين، استقصاء دقيق، وعلم غزير»"[1]".

لم يركز ابن فارس في استقصائه لحقيقة المباني التركيبية على تطورية اللغة بقوله: «وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه لأن في ذلك فساد اللغة، و بطلان حقائقها. ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن»"[2]". وهذا الكلام إن دلّ على شيء؛ فإنما يدلّ على أنّ ابن فارس كان يتميز بدقة الوصف وسعة الاستقراء، «فالقياس يؤدي إلى الترابط المنهجي السليم بين أبواب النحو العربي، و كثرة الحجاج حوله دالة على أهميته، لا على أنه ترف علمي و جدل محض»."[3]"«فمنهج الأقدمين في جمع اللغة علمي دقيق يُعَوِّلُ

[1] – صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ، مط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط4، 1370هج–1970م، ص:07

[2] – ابن فارس، الصاحبي، ص:67.

[3] – حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، ص 138.

على الملاحظة، والاستقراء، والإفراط في الحيطة أحيانا حتى نكون مطمئنين إلى أكثر إلى ما استنتجوه من خصائص لغتنا التي تجنبوا أخذها عمّن تشوب عربيتهم أية شائبة»"[1]".

إنّ ابن فارس في هذا الباب وظف الاستقراء بمفهومه العلمي، لا الاستقراء بمفهومه الأصولي القائم على «تتبع جزئيات نوع معين لأجل أن تعرف الحكم الكلي الذي ينطبق عليها فنؤلف منه قاعدة عامة»"[2]".ولم يوظف الاستقراء بمفهومه الفلسفي –تجدر الإشارة هنا أن ابن فارس من "أعدى أعداء الفلسفة""[3]"– المرتكز على «انتقال الذهن من الظواهر إلى القوانين»"[4]". فقد كانت نظرة ابن فارس في الكشف عن كنه اللغة، تقوم على وصف الحقائق لا فرض القواعد.

و الحق أن ابن فارس قد اعتمد إستراتيجية محكمة من استقراء ، و استقصاء، ووصف، و تحليل و غيرها معتمدا تقنيات حجاجية من أدوات لغوية صرفة، و آليات شبه منطقية كل هذا وفق سلم حجاجي محكم السبك، فهذا تداخل كبير بين آليات الحجاج ، و ما يحيط بعناصر العملية التواصلية ينم عن قوة الخطاب المرسل، و الهدف منه تجسيد إستراتيجية الإقناع

أما فيما يخص تحليل ابن فارس للظاهرة اللغوية المجسدة في المباني التركيبية في مجال الدرس اللغوي فلقد تبنى المنهج الوصفي الاستقرائي المعتمد على الملاحظة في تحليله للحقائق اللغوية في مقابل المنهج التاريخي. ثم جاءت دراسة المباني التركيبية بطريقة سانكرونية وصفية أنجع من دراستها بطريقة دياكرونية تطورية، ذلك أنه «إذا

[1] –صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، مط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1970م، ص:110،

[2] –الغزالي محمد، معيار العلم في المنطق، شرح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 141هـ/1990م.ص:148.

[3] – مختار غازي طليمات، أحمد بن فارس اللغوي، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق سوريا ، 1999م، ص:193.

[4] – مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، ط3، 1979م، ص:27،

رغب في معرفة شيء عن الماضي لم يجد أمامه غير وثائق قد شوهتها الكتابة والأدب»"[1]" وعليه، فإن ابن فارس لم يستخدم طريقة قياس الغابر على الحاضر، «محفوف بالمخاطر، وعرضة للزلل»"[2]".فالطريقة السانكرونية تنهض بالدور الحجاجي المتمثل في كون الصفة، فمن مظاهر اختيار المعطيات و جعلها ملائمة للحجاج اختيار النعوت و الصفات"[3]".

و خلاصة يمكن القول أن هذه القراءة التي أعادتنا إلى الدراسات التراثية و ما تمخض عنها من إسقاطات حجاجية سمحت لنا بالنظر إلى منهجية ابن فارس من زاوية تستثمر فيها كل جوانب الممارسة اللغوية في المستوى التركيبي و هنا تظهر قدرته على التأثير و الإقناع.

و لسنا ندعي أننا قد قدمنا شيئا جديدا، و لكن أردنا أن نشير إلى جهود ابن فارس و التي أسهمت في الدراسات الحديثة بمفاهيم مختلفة تستهدف النظر في تراثنا بإستراتيجية جديدة وفق آليات و أدوات حداثية.

قائمة المصادر و المراجع:

1- ابن فارس أحمد بن زكرياء ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح، مصطفى الشُّوَيْمي، مط، مؤسسة أ/بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،1382هج-1963م.

2- ابن فارس، المقاييس في اللغة،تح، عبد السلام محمد هارون، مط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1979م.

[1] -عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللغوي، ص: 26 .

[2] -عبد الواحد وافي،علم اللغة،ص:45.

[3] - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج و أدواته، ص234.

3- ابن جني، المنصف، ج2، تح،إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، مط شركة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1379هج-1980م.
4- ابن منظور، لسان العرب، مطبعة كوستا تسوماس و شركاه .
5- أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح، عدنان درويش ومحمد المصري، مط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط2 منقحة، ط 1982م.
6- الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ، تح :الشيخ إبراهيم العجوز، مط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
7- الجوهري، الصحاح ، تح، أحمد عبد الغفور عطار، مط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
8- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
9- بطرس البستاني، محيط المحيط، مط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
10- تمام حسان، الأصول، مط، عالم الكتب، القاهرة، مصر،1420 هج-2000م.
11- جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 2000م.
12- حاج علي عبد القادر، الإستراتيجية الاقناعية في العملية الحجاجية، فصل الخطاب، العدد 02، 2013م، ابن خلدون، تيارت.
13- حسان الباهي، الحوار و منهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، ط1، 2004،
14- حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، عالم الفكر، العدد 02، الكويت، 2011م.

15- رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي و آليات اشتغاله ،عالم الفكر،، العدد 2، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ' الكويت، 2011م.

16- سيبويه، الكتاب، تح، إميل بديع يعقوب،مط،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط1، 1420هج، 1999م.

17- صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، مط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط4، 1370هج-1970م،

18- عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللغوي، مط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003 م.

19- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، مط، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م.

20- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج و أدواته، عن: الحجاج مفهومه و مجالاته، ابن النديم للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر2013م.

21- عبد الله صولة، الحجاج و أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، منشورات جامعة منوبة.

22- عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب، منوبة.

23- عبد الواحد وافي، فقه اللغة، مط، دار النهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة ،مصر، ط6 ، ص:204.

24- عبد الواحد الوافي، علم اللغة، مط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر،1387هج- 1967م .

25- عزيزة نوال البابتي، المعجم المفصل في النحو، ج1، مط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هج، 1992م.

26- الغزالي محمد، معيار العلم في المنطق، شرح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 141هـ/1990م.
27- فايز الداية، علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1973م،
28- محمد العمري، في بلاغة الخطاب ألإقناعي مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول أنموذجا، ط2، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2002م.
29- محمد سالم ولد محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، ع2، مارس، 2000م.
30- محمود فهمي حجازي، علم اللّغة بين التراث والمناهج الحديثة، مط، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر.
31- غازي طليمات، أحمد بن فارس اللغوي، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق سوريا ، 1999م.
32- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، ط3، 1979م.